الفكر التكفيري عند الشيعة..
حقيقة أم افتراء؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر التكفيري عند الشيعة..

حقيقة أم افتراء؟

دراسة موثقة جعلت من مرويات الشيعة وتقريراتهم علمائهم
أساساً ومحوراً لها في الإجابة التامة عن هذه القضية الخطيرة

بقلم

عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي

تقديم

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري

عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر

ورئيس جبهة علماء الأزهر الشريف سابقاً

مكتبة الإمام البخاري

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٦/٢١٩٥٢

I.S.B.N

977-5291-26-7

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

الشافعي ، عبد الملك بن محمد

الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء ؟ ...

/ بقلم عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي ؛ تقديم محمد عبد المنعم البري .

الإسماعيلية : مكتبة الإمام البخاري ، ٢٠٠٦

٢٧٢ص ؛ ٢٤سم

تدمك ٢٦٧ ٥٢٩١ ٩٧٧

١ - الشيعة

أ - البري ، محمد عبد المنعم (مقدم)

٢٤٧

مكتبة الإمام البخاري

للنشر والتوزيع

مصر الإسماعيلية ٤٦ شارع الجمهورية ٣٠ الثلاثيني بعد السنترال ت ٠٦٤/٣٣٤٣٧٤٣

الإهداء

إلى قادَةِ الأمَّةَ الإسلاميَّةِ ، وعلمائِهَا ، ودُعَاتِها ، ومُصْلِحِيها أُهْدِي هذه الدِّراسةَ ؛ لعلَّهم يَقِفُون على حقيقةِ الفِكْرِ التَّكْفِيرِيِّ لَدَى الشِّيعَةِ الإماميَّةِ ذلك السَّرطانُ الذي جَرَّ على الأمَّةِ الإسلاميَّةِ الكوارثَ والويلاتِ من سَفْكِ لدمائِها ، وتآمرٍ على غَزْوِها مع التتار والصَّليبيين والصَّفَويين في القديمِ والحديثِ ، فها أنا أُطْلِقُهَا صيحةَ نَذِيرٍ كَمَا أَطْلَقَهَا نصرُ بن سيّار :

أرى تحتَ الرمادِ وميضَ نارٍ فيوشكُ أن يكونَ لهَا ضِرامُ
فإنَّ النارَ بالعيدانِ تذْكَى وإنَّ الحربَ مبدؤُها كلامُ
فإنْ لم يُطْفِهَا عقلاءُ قومٍ يكونُ وقودهَا جثثٌ وهامُ
أقولُ مِن التَّعَجُّبِ لَيتَ شِعْرِي أَأَيقَاظٌ أُميَّة أم نيامُ ؟
فإنْ يكُ أَصْبَحُوا ، وثووا نياماً فقلْ قُومُوا ، فقد حَانَ القيامُ
فإنْ يَقَظت ، فذاك بقاءُ مُلْكٍ وإنْ رَقَدَتْ ، فَإِنِّي لا أُلاَمُ
ففرِّي عن رِحَالِكِ ثم قُولي عَلَى الإسلامِ والعربِ السَّلامُ

تقديم

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري

عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر

ورئيس جبهة علماء الأزهر الشريف سابقًا

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، فالمتأمل في سيرة نبينا ﷺ وأحاديثه في حق الخوارج ، سيجده ﷺ قد وقف منهم موقفاً صارماً ، فقال عنهم : « كلاب أهل النار »[1] ، وقال عنهم : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية »[2] ، وقال عنهم : « يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان »[3] ، وقال عنهم : « لو أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد »[4] .

فكل هذه التعرية والوعيد الشديد بحقهم ؛ لأنهم كانوا يحملون فكراً تكفيرياً بحق جميع المسلمين ، وكان هذا منه ﷺ أمراً شرعيا وإرشاداً لنا بضرورة فضح فكرهم وتضييق الخناق عليه ومحاصرته إعلاميا وميدانيا ؛ لكي لا يُطال المسلمين شرره ، فتسفك بسببه دماؤهم ، وهذا يحتم علينا في كل زمان ومكان أن نتعامل مع كل من يحمل هذا الفكر بنفس طريقته ﷺ لا أن نعقد المؤتمرات والندوات للتقارب معهم والرفع من شأنهم ، فنُعِزّ من أمرنا نبينا ﷺ بتقريعه ونبذه والازدراء به .

---

(١) سنن ابن ماجه (١/ ٦٢) ، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٢٤.

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٠٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

وها نحن اليوم نجد في واقعنا من يحمل هذا الفكر التكفيري متمثلًا بفرقة الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، فقد أثبتت هذه الدراسة - بنصوص قاطعة لا تقبل التأويل- تَجُذُّر هذا الفكر فيها حتى كان من ثوابتها التي لا يمكن لأبناء هذه الفرقة مناقشته ، فضلًا عن مخالفته أو رده ، ومن ثمَّ نجد أنفسنا اليوم مطالبين أن نفضح هؤلاء ، بمثل ما فضح به ﷺ الخوارج ؛ انصياعاً منا لقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١] .

فالخوارج والشيعة الإمامية الاثني عشرية مشتركون بنفس الفكر التكفيري والنظرة العدائية لجميع المسلمين ، إلا أن الخوارج صرحوا بفكرهم التكفيري علناً ، وقالوا هذه عقيدتنا التي نؤمن بها ونتعبد بها ؛ بما يكفينا المؤونة في بيانه.

وأما الشيعة الإمامية فلم يملكوا جرأة الإفصاح عن معتقدهم التكفيري أمام المسلمين ، بل أعلنوا كذباً وزوراً عدم تبنيهم له، مع أن مرويات أئمتهم وفتاوي علمائهم جاءت متظافرة على إثباته ، وهذا يحتم علينا بذل جهود جبارةٍ في دراسة مصادرهم للوقوف على فكرهم التكفيري ، توازي جهودهم المبذولة لإخفائه وتغييبه عن المسلمين ، بخلاف الخوارج الذين اعترفوا بتبنيهم له ، وهو ما دفع المؤلف إلى الغور داخل المئات من مصادر المذهب الحديثية والعقائدية والفقهية ليكشف اللثام عن هذه الحقيقة الخافية عن غالب المسلمين ، والمتمثلة بتبنيهم للفكر التكفيري ، حتى بيَّن أنه من الثوابت التي اتفقت عليها مرويات أئمتهم ، بروايات متواترة لا يجرؤ أحد منهم على التشكيك بصحتها وتواترها ، ثم جاءت فتاوي علمائهم -من المتقدمين إلى المعاصرين- مطابقة لها .

وقد استعرض المؤلف بعض مراجعهم وعلمائهم وكتابهم الذين مارسوا الكذب الصريح لعلهم ينفوا عن مذهبهم وصمة التكفير ، وذلك في الفصل

وقد ذكرت بعضا من هذه الأفكار التكفيرية في كتابي « **الجذور اليهودية للشيعة في كتاب علل الشرايع للصدوق** » ؛ فليرجع إليها من شاء[١] .

فجزى الله مؤلف هذه الدراسة خيراً ، والتي تُعَدُّ بحق وثيقة رسمية معتمدة - لا تقبل التشكيك - لإدانة الشيعة الإمامية بتهمة التورط بالفكر التكفيري وتلوثهم به ، وما نتج عنه من نظرتهم العدائية لجميع المسلمين ؛ لأنها مكتوبة بأيدي أعلام المذهب وزعمائه ومراجعه ، ومختوم عليها بختم كتبهم ومؤلفاتهم وفتاويهم ، لا سيما وهم الناطق الرسمي عنه والمترجم الأمين

أ . د محمد عبد المنعم البري

---

(١) راجع : ص (٥١) " العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب قسيم الله في الجنة والنار " ، وص (٥٣) " العلة التي من أجلها صار علي أول من يدخل الجنة " وغير ذلك تجد عجبا كما بيناه وكشفنا عوره هناك .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف : ١٧] .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد . . فلا شك أن الحقيقة هي ضالة الجميع . . وهي - قبل ذلك - ضالة المؤمن ، إليها يصبو ولنيلها يَسْعَى . . ومع أنها قد تندرس زمناً ، إلا أنها لا ريب تعود لتظهر ثانية بفعلِ قدري صرْفٍ أو بجهد باحثٍ مجد . .

والحقائق عموماً منها ما هو مشرِّف نبيل ، يسعى أهلها لإعلانها والتعريف بها ، ومنها ما هو مخزٍ سقيم ، يحاول أصحابها جاهدين طمسها وتغييب معالمها[1] . . بل ربما نسبوها إلى غيرهم ورموهم بسوئها ؛ ليسلم لهم ماء الوجه ولتبقى ساحتهم بعيدة عن مرمى سهام النقد والتقييم . .

وفي حين أن الأولى لا تحتاج إلى طول عناء لإبرازها وإماطة اللثام عنها

---

(١) كعقيدة التكفير عند الشيعة - موضوع هذه الدراسة- والتي يسعى رجال المذهب وخاصته - حال ضعفهم وغياب التمكين لهم- جاهدين لإخفائها ، وطمس معالمها ، والبراءة منها بكل ما أوتوه من قوة ومكر وكذب وخديعة ، حتى أنك - أخي القارئ - حين تقف بنفسك على مدى تأصُّل هذه العقيدة النكراء فيهم ، وقطعية ثبوتها عندهم ، ستعجب كثيراً لكيفية بقائهم بعيدين - في نظر الآخرين - عن أن يوصموا بها أو حتى أن يتطرق مجرد الاحتمال لورودها عندهم . . ولك أن تتخيل بعد ذلك مقدار الجهد المبذول من قِبَلِهم في تغييب هذا المعلم الواضح والأصيل في فِكْرِهم وتغريبه عن مدارك الآخرين !

حتى تبرز معالمها واضحة بعد إهمال ، فإن الثانية تحتاج إلى جهد كبير في التنقيب عنها ، يوازي الجهد المبذول في قبرها وتغييبها . .

ولطالما بقيت غالب معتقدات الشيعة الإمامية في إطار الثانية ، خصوصاً ما يتعلّق منها بحقيقة فِكْرِهم التكفيري تجاه باقي فرق المسلمين عامة ، وتجاه أهل السنة والجماعة على وجه الخصوص ، حيث أنها ظلّت ملقاة في جُبّ التغييب والتغريب زمناً طويلاً دون أن يعلم بها السواد الأعظم من المسلمين ، بل إنَّ الأمر لم ينتهِ معهم عند هذا الحدِّ ، فقد جاءوا على قميص الحقيقة تلك بدمٍ كذب ، وألبسوا غيرهم ثوب جرائمهم ، وجاءوا الناس في كلِّ وقت وحين يبكون ويتباكون على الوحدة الإسلامية الضائعة[١] !! ومظلومية

(١) وهم من أبعد الناس عن أن يتجهوا نحو تحقيق هذه الوحدة ولو خطوة واحدة . . بل إن الحقيقة المرّة التي تغمّ كلَّ من يقف عليها هي أن الإمامية استخدموا مثل هذه الدعوات - كدعوة التقريب بين المذاهب - وسيلة سهلة لنشر معتقدهم بين صفوف أهل تلك المذاهب من أهل السنة وإيجاد موطئ قدم لهم في بلدانهم (وما يلي ذلك من غرسٍ لبذور هدم أصول تلك المذاهب أو مسخ صورتها في أنظار معتنقيها) . . وها هو فيلسوفهم مرتضى مطهري يبين أن الغاية الأساسية من مثل مشاريع التقريب تلك هو ذاك ، ويؤكد عليه بقوله في كتابه « الإمامة » (ص٢٨ - ٢٩) : [إنَّ ما ننتظره على خط الوحدة الإسلامية أن ينبثق محيط صالح للتفاهم المشترك لكي نعرض ما لدينا من أصول وفروع ، تضمّ ما نحمله من فقه وحديث وكلام وفلسفة وتفسير وأدبيات ، بحيث يسمح لنا ذلك الجو أن نعرض بضاعتنا بعنوان كونها أفضل بضاعة ، حتى لا يبقى الشيعة في العزلة أكثر ، وتنفتح أمامهم المواقع المهمة في العالم الإسلامي ، ثم لا تبقى الأبواب مغلقة أمام المعارف الإسلامية الشيعية النفيسة] ، ثم يعود ليؤكد أن هذا هو عين الهدف الذي كان يسعى لتحقيقه آيتهم العظمى البروجردي من وراء رَفْعِه شعار التقريب والدعوة إليه ، مُبَيِّناً مقدار النجاح الذي حققه في هذا المجال فيقول (ص٣٠) : [ما كان يُفَكِّر به المرحوم آية الله العظمى البروجردي على الخصوص ، هو إيجاد الأرضية المناسبة لبثّ معارف أهل البيت ونشرها بين الإخوة من أهل السُّنّة ، وكان يعتقد أن هذا العمل لا يكون إلّا بإيجاد =

المذهب الشيعي مقابل تعنُّت وتجبر المذاهب الإسلامية الأخرى وقسوتها في

= أرضية التفاهم المشترك ، والنجاح الذي أحرزه المرحوم البروجردي - جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - في طبع بعض كتب الفقه الشيعي في مصر من قِبَلِ المصريين أنفسهم ، إنما كان على إثر هذا التفاهم الذي انبثق ، وكان ذلك أهمّ نجاح حققه علماء الشيعة] .

وهاهو أيضاً كاتبهم جعفر الشاخوري البحراني يدعو إلى اعتماد هذا النهج الملتوي في اختراق الصف السُنّي من خلال دعوته كُتّاب الإمامية إلى ترك أسلوب الهجوم اللاذع على مذاهب أهل السُنَّة ورموزهم - خصوصاً الخلفاء الثلاثة الأوائل - معلِّلاً دعوته تلك بأن اعتماد مثل هذا الأسلوب سيكون مدعاة لتنفير أهل السُنَّة عن المذهب الشيعي ، ومن أسباب نقمتهم عليه .. ويدعوهم عوضاً عن ذلك إلى اتباع الأسلوب الهادئ المتودِّد بشعارات الوحدة والأخوة والتقريب ، معترفاً صراحةً بنجاح هذا الأسلوب في نَشْرِ الفكر الشيعي الإمامي في الكثير من بلدان المسلمين ، وبشكل واسع ، ومشيداً بجهود مرجعهم الديني عبد الحسين شرف الدين صاحب كتاب المراجعات ، أحد أكثر دعاتهم المتأخرين انتهاجاً لهذا المسلك الماكر ، وبراعةً فيه .. فيقول في كتابه «مرجعية المرحلة وغبار التغيير» (ص ٢٢٨) : [ومن الجدير ذِكْرُه هنا ، أن مثل هذه المؤلفات التي تركز كلّ جهودها على إبراز مساوئ رموز السُنَّة ، حتى الأمور الخلقية والأمور العادية التي لا ربط لها بالتاريخ ، تتسبب في نفور الناس من التشيع ، على العكس من الكتابات المتوازنة ككتاب « المراجعات » (للسيد شرف الدين) و « معالم المدرستين » (للسيد مرتضى العسكري) ، حيث أنها تسببت في انتشار الفكر الشيعي بشكل واسع ؛ لأن القارئ السُنّي عندما يجد فيها الموضوعية واللغة الهادئة ، فسوف تنفتح شهيته على قراءتها ودراستها] .

وللأسف الشديد فقد نجح بعض دعاتهم من خلال رَفْعِ شعارات التقريب والوحدة والإخاء تلك في نَشْرِ مذهبهم بين البعض من أهل السُنَّة خصوصاً وأن غالب هؤلاء - إن لم يكونوا كلهم - من جهلة الناس ، وممن لا حصانة عنده من علم أو إيمان ، فيسهل خداعه والتغرير به .

الحكم عليه وعلى أتباعه[١] ، فصيَّروا « بإعلانهم الكاذب ومكرهم » الذئب حملًا ، والحمل ذئباً . . بل برعوا في تصوير ذلك إلى الحد الذي صدَّقهم فيه أغلب الناس بما فيهم الكثير من أهل السُّنَّة أنفسهم !!

وتعبداً مني بالأمر الشرعي القاضي بوجوب تغيير المنكر ، وحتى لا يصبح الوهم حقيقة ، والكذب أصلًا في الأذهان ، عمدت إلى خوض غمار الكتابة في هذا الموضوع- رغم ثقله على نفسي- مبيناً الواقع الذي عليه حال معتقد القوم تجاه غيرهم من المسلمين ، مُسْتَنَاً فيه سابقة في أسلوب الطرح -بحسب ظني- لم يتعرَّض لها غيري بهذا التفصيل- على حدِّ علمي- والذي اتسم بسمتين أساسيتين ، تقطعان الطريق بوجه المراوغين والمخادعين من علمائهم ودعاتهم هما :

١- اعتمادي في التدليل على ثبوت تلك العقيدة عندهم على تقريرات علمائهم الفقهية ، والتي يتعبد بها الشيعة في جميع أنحاء العالم ، دون

---

(١) وها هو آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين - أستاذ التمثيل الدرامي في الفكر الإمامي - يعرض لنا نتفاً من إبداعاته في الأداء التراجيدي في كتابه « أجوبة مسائل جار الله » واصفاً جَوْر ذوي القربى وتجنّي إخوة الدين بآسى عبارات التظلم والمسكنة ، فيقول في (ص٤٩) : [فحتى متى تصوبون على إخوانكم - الصواعق المحرقة - وتنبزونهم بأهل البدع والزندقة ، حتى كان - منهاج السنة - سبابا و - نبراسها - كذابا ، و - فجر الإسلام - هو - الإسلام الصحيح - و - كرد - الشام هو العربي الصريح ، وأرباب القلم وأنصار السُّنَّة أضراب النصولي في كتاب معاوية بن أبي سفيان ، والحصاني صاحب العروبة في الميزان ، وموسى هذا الأرعن في مسائله ، وابن عانة في معاميه ومجاهله ، يتحكمون بجهلهم ، فيستحلُّون من الشيعة ما حرَّم الله عزَّ وجلَّ بغيا منهم وجهلا . والمسلمون بمنظر وبمسمع ، لا منكر منهم ، ولا متفجع ، كأن الشيعة ليسوا بإخوانهم في الدين ، ولا بأعوانهم على من أراد بهم سوءا] .

حَصْرِ الاعتماد فيه على سَرْدِ روايات بالنص أو بالمعنى ؛ لكون الاقتصار على ذلك مما قد يتيح لهم مجالاً للهرب عن طريق تضعيف أو إنكار تلك الروايات على ما جَرَتْ عليه عادتهم من قلبٍ للحقائق ، وتزويرٍ لها حين كانوا يواجَهون بنصوص ونُقُول تثبت عليهم مثلبة ، أو تفضح في مذهبهم زيغاً[١] .

٢- اعتمدت في دراستي على نفس مؤلفات علماء المذهب ومُنَظِّريه -من خلال شروحهم وفتاويهم- فكان النقل منها مباشرة ، ولم ألتفت لما كتبه غيري من كُتّاب أهل السُّنَّة من ردود على الشيعة في هذا المجال ، ولم أنقل منها حرفاً واحداً في معرض نقلي الروايات والنصوص ، والاستشهاد بها ، وهذه الطريقة وإن كانت شاقَّة في سبر غور مؤلفاتهم والوقوف على تقريراتهم العقدية والفقهية ، إلا أني أجدها الطريقة المثلى في تناول المواضيع الخلافية

---

(١) حيث تجد وأنت تُقلِّب ناظريك في كتب المذهب أن الشيعة ليس عندهم منهج متكامل واضح المعالم ، وميزان منضبط للحكم على الروايات أو الأحاديث بالقبول أو الرد . . فأنت حين تحتج عليهم برواية معيبة تدينهم بها ، سارعوا إلى الحكم بتضعيفها ، وبادروك القول بأن « ليس كل ما في كتبنا صحيح » رغم احتجاجهم بما هو أضعف منها سنداً ، أو أوهى منها متناً في مواضع أخرى من مؤلفاتهم . . وكتب العقيدة عندهم تزخر بمثل هذا التناقض المحيِّر في التعامل مع المرويات . . وهكذا فإنك حين تريد أن تلزمهم القول بعقيدة ما من خلال اقتصارك على الاستشهاد بالروايات ، فإنك ستجد نفسك كمن يدور في دوامة لا يستقر فيها على قرار . . وهكذا كان ديدن علماء المذهب هذا في احتراف أسلوب المراوغة هو القادح لذهني في اللجوء إلى مثل هذا الطرح غير المسبوق ، بالاعتماد في عرض موضوعة الكتاب على تصريحات علماء المذهب في كتبهم العقائدية والفقهية - إضافة لمروياتهم - بما لا يجعل لأحدٍ منهم أدنى فرصة للمراوغة والتحايل ، وإلا فليتعبدوا إلى الله تعالى بغير مذهبهم وليتفقهوا بغير فقه علمائهم .

عموماً وموضوع التكفير على وجه الخصوص ، وذلك لأمرين :

الأول : أنه أقرب إلى الإنصاف معهم .

الثاني : أنه الأكثر إلزاماً لهم ، والأشدّ وقعاً عليهم ؛ لأنه سيقطع كلَّ ما قد يتعلق به بعض دعاة التغرير والخديعة منهم ، بأن النقولات المعتمدة والمحتج بها إنما هي من كتب خصوم المذهب ، وليست من نفس كتب علمائه ومصادره[١] .

---

(١) كما تبجح بذلك أستاذ التباكي عندهم عبد الحسين شرف الدين ، مطالباً المسلمين بإنصاف الشيعة والكفِّ عن ظلمهم بالنقل من كتبهم لا من كتب خصومهم !! حيث قال في كتابه « الفصول المهمة في تأليف الأمة » (ص١٦٦) : [« القسم الرابع » جماعة قد اعتمدت في نقل تلك الدواهي والطامات عن الشيعة على من تقدمهم من علماء سلفهم ، إذ رأوهم ينقلون شيئا فنقلوه ووجدوا أثرا فاتبعوه ، ولو رجعوا في معرفة أقوال الإمامية إلى علمائهم ، وأخذوا مذهبهم في الأصول والفروع من مؤلفاتهم ؛ لكان أقرب إلى التثبت والورع وما أدري كيف نبذوا في هذا المقام كتب الإمامية على كثرتها وانتشارها ، واعتمدوا على نقل أعدائهم المرجفين ، وخصمائهم المجازفين الذين تحكموا في تضليلهم ، وسلقوهم بألسنة الافتراء ، وهذا عصر لا يصغى فيه إلى من يرسل نقله إرسال الكذابين أو يطلق كلامه إطلاق المموهين ، حتى يرشدنا إلى المأخذ ويدلنا على المستند ، وقد طبع في أماكن من فارس والهند ألوف من مصنفات أصحابنا في الفقه والحديث والكلام والعقائد والتفسير والأصول والأوراد والأذكار والسلوك والأخلاق ، فليطلبها من أراد الاستبصار ولا يعول على كتب المهولين الذين بثوا روح البغضاء في جسم المسلمين ، ونقلوا عن الشيعة كل إفك مبين] .

وكما تباكى آيتهم العظمى المعاصر محمد سعيد الحكيم محاكياً أسلوب عبد الحسين حين قال في كتابه « في رحاب العقيدة » (١ / ٣٠٠ - ٣٠١) : [وأما اليوم فكتب الشيعة ، ومصادر ثقافتهم في متناول كل أحد ، لا يستطيع غيرهم تجاهلها ، كما لا يستطيع الشيعة إخفاءها وإنكارها ، وليس من الإنصاف أن يصدَّق عليهم أعداؤهم المشنِّعون عليهم دون الرجوع لتلك المصادر والاطلاع عليها] . =

وعليه جاءت الدراسة بفضل الله تعالى وتوفيقه محكمة في إغلاقها كلَّ المنافذ والسبل بوجه المخادعين الذين ينفون كذباً وزوراً تكفير الشيعة الإمامية لغيرهم من المسلمين ، متينة رصينة حسنة السبك كونها أُسِّسَت وبُنِيت على تصريحات علماء الشيعة وتقريراتهم ، ناهيك عن مرويات المذهب ونصوصه المعتدّ بها .

داعياً الله تعالى أن يُيَسِّر نشرها بين المسلمين كافة ، وأن يكتب لها القبول عندهم والسداد في تحقيق المراد . .

راجياً من أصحاب الكلمة الأفاضل - علماء ودعاة ومفكرين - وأصحاب القرار والنفوذ - من حكام ومسئولين - ثم ممن ينتهي إليهم صوت الكلمة وفعل القرار - من عموم أهلنا من المسلمين كافّة - أن ينظروا إليها نظرة جد ، ويولوها مزيد اهتمام ؛ لأن المادة التي تعرضها وتتعرض لها - رغم شديد أهميتها وعظيم فائدتها - لم تكن مُيَسرة أو سهلة المنال ، بل تَطَلَّبَ الحصول عليها بحثاً مُضنياً في بطون عشرات الكتب ، ونبشاً دقيقاً لمادة مئات المتون والحواشي التي يتعذر على المتخصصين - فضلاً عن غيرهم - الوقوف عليها . .

عسى أن تكون سبباً لتبصير المسلمين بواقع حال مجتمعاتهم ، حتى تُرْفع عن العيون غشاوتها ، ويُعرف العدو من الصديق ، فلا يُحسَن الظن بمتربص ، ولا يُسْتأمن خوّان ، ولا يُتَّخذ الطالح بطانة . . فتصدق فينا وصية ربنا - جل وعلا- حين خاطب عباده المؤمنين موصياً إياهم في كل

= وأقول لهم ولأمثالهم فلتقرَّ أعينكم لأني لن أنقل إلا ما سطره علماء المذهب ، ومن نفس المصدر مباشرةً دون أية واسطة في النقل ، لعل مسلسل التباكي بدموع التماسيح والتظلم الزائف ينتهي إلى غير رجعة .

زمان ومكان بقوله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ * هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ * إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران : ١١٨-١٢٠] .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباب الأول

إثبات كون الفكر التكفيري عقيدة راسخة عند الشيعة نصت عليها مروياتهم وصرحت بها أقوال علمائهم

تمهيد

يقطع كلُّ من طاف في مصادر الشيعة العقائدية ، أو اطلع على تقريرات علمائهم وفتاويهم بالجزم-بعد الاستقراء- بأن حقيقة تكفير الشيعة لكلِّ من عداهم من المسلمين ، واعتقاد استحقاقهم الخلود في نار وجحيم الآخرة هي بدون أدنى شكٍّ عقيدةٌ راسخةٌ عندهم يحملها كلُّ شيعي -مُثَقَّف مذهبياً- بين جوانحه ، ويدين الله تعالى بها ، ويتقرب إليه بالعمل على نَشْرها وبَثِّها بين صفوف أتباع المذهب وأنصاره ، فهي عنده أصل لا يخضع للنقاش ، فضلًا عن أن تعتريه شبهة إنكاره أو القول بخلافه ، وهو وإن لم يصرِّح بها أو ينكرها -خوفاً من بطش أو طمعاً في تحقيق مصلحة- فهي عنده ثابتة راسخة ، لا يعتريها أدنى شكٍّ ، ولا يحيد عنها قيدَ شعرة ، لا عن محض هوى ، أو جموح رغبة ،أو انسياق وراء عاطفة ، لكن تسليماً لما عليه المذهب ، واتباعاً للمنصوص عليه من أئمة المذهب المعصومين- وفق معتقدهم فيهم- وتقريرات علمائه الثابتة في كتب العقيدة والفقه عندهم ، ولتسالم الأدلة عليها واستفاضتها حدَّ التزاحم ، حتى لَيُعَدّ المخالف لها خارجاً عن المذهب خارقاً لإجماعه ، وإليك - أخي القارئ الكريم- عرضاً سريعاً لتلك الأدلة والبراهين سواء ما كان منها بالتنصيص والتصريح ، أو ما كان منها بالمقتضى واللزوم .